الأهرام

المصدر : الاهرام

التاريخ : ٨ يونيو ٢٠٠٠

إفريقيات حول الصراع الإريترى ـ الإثيوبى

سفير

محمد عبدالرحمن دياب

عضو المجلس المصرى للشئون الخارجية

لكم كنت أود أن أبدأ هذه السلسلة الجديدة من المقالات الدورية المنتظمة، وتحت العنوان الموضح أعلاه، بالتصدى لموضوع أكثر إشراقا وأقل مدعاة لليأس، وبعيدا عن مجمل الصراعات الإفريقية (متعددة الأشكال والأسباب) التى تجتاح حاليا معظم ربوع القارة الإفريقية فى سيراليون، وأنجولا، والسودان، والكونجو الديمقراطية، وزيمبابوى.. إلخ، إلا أنه حرصا منى على ألا يبدو مقالى متخلفا عن ركب تلك الأحداث أو تنقطع الصلة بينهما برغم ضغوطها الملحة على مجمل الساحة الإفريقية، فقد حرصت على أن أبدأ بالتصدى لواحد من أخطر تلك الصراعات وأكثرها ضراوة وتهديدا لمجمل النظام الإنترافريقى وهو النزاع الإثيوبى ـ الإريترى، نأمل أن أغطيها جميعا وتباعا فى مقالاتى اللاحقة (وبعد أن نحيت جانبا ـ وبصورة مؤقتة ـ عدة مقالات أخرى كنت قد أعددتها عن موضوعات أكثر هدوءا وأقل إلحاحا) حيث تؤرق هذه الصراعات بال جميع المنشغلين بالشأن الإفريقى خاصة بعد التصعيد الخطير والمفاجئ للمعارك الأخيرة بين إريتريا وإثيوبيا منذ مطلع الشهر المنصرم وحتى قرابة عامين على اندلاعه فى مايو ٦٨ باحتلال إريتريا أراضى إثيوبية فى مناطق بادمى وشيراو فى إثيوبيا.

ولم يكن سهلا أن أتصدى بالكتابة من جديد عن هذا الصراع الذى مازال فى مرحلة تفاعل مستمر لم تنته بعد كامل حلقاته، خشية ألا يكون عندى ما أضيفه إلى مجموع ما طرحه العديد من الأقلام، فى هذا الصدد. وكان أصعب من ذلك تحديد زوايا أو نقاط اقترابى من هذا النزاع بعد أن عالجته أقلام متعددة من زوايا مختلفة، خاصة أنه أسوة بالعديد من الصراعات الإفريقية تتشابك بداخله مجموعة من الخيوط التاريخية والسياسية والدينية والعرقية، بل وأيضا السيكولوجية التى يصعب فى مثل هذا الحيز الضيق حتى مجرد استعراضها. إلا أنه وبرغم مجمل هذه الصعاب فقد وجدت نفسى مشدودا ومدفوعا بمجموعة من الاعتبارات الموضوعية التى تثير الكثير من الاهتمام والتأمل ومنها:

● أنه يجرى بين دولتين، إحداهما عريقة فى القدم ومن أقدم الدول الإفريقية التى وقعت ميثاق أديس أبابا عام ٦٣ وبين دولة حديثة العهد بالاستقلال، وكان يفترض كذلك أن تكون بمثابة إضافة ثرية لمجمل فاعليات النظام الإنترافريقى بدلا من ان تتحول إلى أداة لتمزيق الوحدة وتقطيع أوصال القرن الإفريقى بأسره.

● كما أنه يمثل واحدا من أنواع الصراعات التى يصعب فهمها أو تبريرها حيث يدور بين دولتين كلتاهما تعانى ـ بدرجات مختلفة ـ مشكلات الفقر والجفاف والتصحر، كما يدور حول مناطق جرداء قاحلة تفتقد أية قيمة اقتصادية أو استراتيجية،وأن ينشب هذا الصراع المسلح بين طرفين غير متكافئين ظاهريا ، حيث يبلغ عدد سكان إثيوبيا قرابة ١٥ ضعفا لسكان إريتريا حيث تبلغ مساحتها سبعة أضعاف مساحة إريتريا .

● كذلك فإن تداعيات هذا الصراع تمتد ليشمل مجموعة من الدول الإفريقية التى تحتفظ مصر بعلاقات وطيدة ومتوازية مع كل منها (السودان، والصومال، وجيبوتى، وكينيا، وإثيوبيا، وليبيا)، التى تؤثر كلها فى منظومة الأمن القومى العربى والمصرى، فضلا عن أن إريتريا بالذات خاصة منذ انضمامها للجامعة العربية عام ٧٧ أصبحت تمثل إضافة لمجمل القوة الاستراتيجية العربية فى البحر الأحمر، وذلك باعتبارها ثالث دولة عربية من حيث طول شواطئها على البحر بمساحة ٤٢٥ ميلا .

● فضلا عن وجود أسباب خاصة تدفع مصر للاهتمام بهذا النزاع بحكم دورها المحورى والرائد فى دعم جهود منظمة الوحدة الإفريقية وبحكم وساطتها الأخيرة فى النزاع بناء على طلب الطرفين وأسوة بسابق وساطتها فى نزاعات أخرى كالنزاع الموريتانى ـ السنغالى عام ٨٩، وحيث يثير هذا النزاع موضوع احترام الحدود الموروثة عن الاستعمار (الذى كانت قد أقرته القمة الإفريقية عام ٦٤، كأحد المبادئ المكملة للميثاق كضرورة لضمان تجنيب القارة العديد من المنازعات الدولية).

وبرغم أن النزاع قد أوشك ظاهريا على الاقتراب من نهايته بعد أن تم تحقيق الانسحاب المتبادل لقوات كل طرف لدى الدولة الأخرى إلى نقاط ما قبل مايو ٩٨، إلا أنه يبقى مع ذلك بعض التساؤلات القائمة التى يتعين التوصل لإجابات صحيحة عليها:

● محاولة التعرف على الأسباب والدوافع الحقيقية لهذا النزاع وهل هو حقا صراع حدود بين دولتين أم صراع على النفوذ والسلطة غذته مجموعة من الشكوك والاتهامات المتبادلة بين البلدين حيث تتهم إثيوبيا إريتريا بدعم قوات المعارضة الإثيوبية لفتح جبهة جديدة ضد النظام الإثيوبى، وبأنها تسعى لتأكيد وضعها بأنها بمثابة إسرائيل إفريقيا أو (اليهود السود)، كما تتهم إريتريا إثيوبيا بأنها تسعى لاستمرار الحرب لمجرد دعم نظامها القائم على تسلط حكم الأقلية من قبائل «التيجراى» (التى تمثل خُمس مجموع السكان فقط) فى مصائر إثيوبيا خاصة فى قيادات الجيش ضد قبائل المعارضة الإثيوبية التى تمثل غالبية الشعب من قبائل «الأورومو» و«الأمهرة»، وأن النظام الإثيوبى يسعى لتوسيع إقليم «تيجراى» الإثيوبى شرقا داخل الأراضى الإريترية لصنع دولة أو دويلة جديدة فى إريتريا تكون موالية لإثيوبيا ضد الرئيس أفورقى، كما تشعر إريتريا بأن النظام الإثيوبى نادم على عدم حصوله على ما كان يأمله من قبول استقلال إريتريا مقابل إقناعها بتقبل قيام دولة كونفدرالية مع إثيوبيا تسهل لها عملا يحقق منفذا لها على البحر من خلال ميناء «مصوع» بعد أن أضحت منذ حدوث استقلال إريتريا دولة مغلقة لا شواطئ لها على البحر، وتتهم إريتريا إثيوبيا أيضا بسوء معاملاتها للآلاف من رعاياها الذين طردتهم إثيوبيا فى ظروف غير إنسانية مجبرة إياهم على العبور عبر المناطق الخطيرة والصحراء القاتلة دون السماح لهم بالخروج تحت رعاية الصليب الأحمر الدولى، وأن إثيوبيا تسعى دائما لتفتيت وحدة الصومال من خلال دعمها إحدى الفصائل المتصارعة (الرجوانيين) ضد الفصائل الأخرى وهو ما ترفضه إريتريا.

● مدى إحكام تطبيق الحظر العسكرى المفروض دوليا على بيع السلاح للطرفين ومدى صموده أمام محاولات تهريب السلاح لأحد الطرفين أو كليهما عن طريق السوق السوداء، ومدى احترامهما لنداء حظر استعمال الطائرات المروحية فى أية معارك لاحقة.

● مصير الوثائق الرئيسية الثلاث التى اقرتها منظمة الوحدة الإفريقية وهل ستظل بمثابة اساس صالح للحل ام ستسعى إثيوبيا لايجاد مزيد من العقبات والمماطلات فى تنفيذها من خلال طلب المزيد من الإيضاحات والتفسيرات لمجرد التعطيل.

● مدى قدرة بعض الدول العربية على عدم تورطها بأى صورة فى النزاع خاصة إزاء ما تشيعه إريتريا من أن السودان قد سمحت لقوات إثيوبية بالمرور عبر منطقة «أم هاجر» السودانية للالتفاف حول القوات الإريترية من داخلها .

● وتبقى قبل وبعد هذا كله مشكلة الإجابة عن التساؤل الذى طرحته إثيوبيا دائما وهو: من هو البادئ بالعدوان؟ ومن هو المعتدى أو الضحية؟ وهو السؤال الذى رفضت منظمة الوحدة الإجابة عليه لأنه يخرج حاليا عن نطاق ولايتها، كما أنه متروك لنتائج عملية ترسيم الحدود المنبثقة عن ميثاق اتفاق الإطار.

● كما يظل الأمل معقودا فى سرعة التوصل لحل لهذا النزاع لإدراك جميع الأطراف خطورة استمراره بالنسبة لمصلحة أهداف دول عديدة بما فيها المصالح الأمريكية ذاتها، ونتيجة الضغوط المتوقع حدوثها ضد النظام الإثيوبى من الداخل من قبل فصائل المعارضة الرئيسية لجماعات «الأورومو» وجبهة تحرير «سيدابا»، الجبهة الوطنية لتحرير «أوجادين» وجماعة الاتحاد الإسلامى والجبهة الديمقراطية لشعوب إثيوبيا التى ستسعى كلها لكبح جماح القوة العسكرية للنظام الإثيوبى فى تحقيق مزيد من الانتصارات يزيد من تحكم الأقلية فى الأغلبية

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية